(اعمل بقولي وإن قصرت في عملي ... ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري) .

265 - وصية زياد .

وروى الجاحظ عن عمرو بن عبيد أنه قال كتب عبد الملك بن مروان وصية لزياد بيده وأمر الناس بحفظها وتدبر معانيها وهي إن ا D جعل لعباده عقولا عاقبهم بها على معصيته وأثابهم بها على طاعته فالناس بين محسن بنعمة ا عليه ومسيء بخذلان ا إياه و النعمة على المحسن والحجة على المسيء فما أولى من تمت عليه النعمة في نفسه ورأى العبرة في غيره بأن يضع الدنيا بحيث وضعها ا فيعطي ما عليه منها ولا يتكثر بما ليس له منها فإن الدنيا دار فناء ولا سبيل إلى بقائها ولا بد من لقاء ا فأحذركم ا الذي حذركم نفسه وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة قبل أن تصيروا إلى الدار التي صاروا إليها فلا تقدرون على توبة وليس لكم منها أوبة وأنا أستخلف ا عليكم وأستخلفه منكم .

قال الجاحظ وقد روى هذا الكلام عن الحجاج وزياد أحق به منه .

266 - ما كان يقوله لمن ولاه عملا .

وكان زياد إذا ولى رجلا عملا قال له خذ عهدك وسر إلى عملك واعلم أنك مصروف رأس سنتك وأنك تصير إلي أربع خلال فاختر لنفسك إنا إن وجدناك أمينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا أمانتك وإن وجدناك قويا خائنا استهنا بقوتك وأوجعنا ظهرك